بسم الله الرحمن الرحيم

لقاء مجلة الأنصار

مع الشيخ/ أيمن الظواهري

في عددها (٩١) الصادر في الخميس ٦ ذو القعدة ١٤١٥ هـ الموافق ٤ أبريل ١٩٩٥ م

جنيف– من أسامة بن عبد الفتاح

الأنصار: هل يمكن أن تعطونا فكرة موجزة عن واقع الحركة الإسلامية في مصر؟

د.أيمن: تنقسم الحركة الإسلامية بمصر الآن إلى ثلاث طوائف رئيسية:

– الطائفة الأولى: وهي طائفة المجاهدين الذين يتصدون اليوم للحكومة، وهؤلاء يمثلون قطاعًا كبيرًا من الشباب المتعطش للجهاد، والمتشوق للتضحية في سبيل الله تعالى.

ويجتمع هؤلاء المجاهدون على أسس مشتركة هي:

١. الالتزام بعقيدة السلف الصالح وأهل السنة والجماعة.

٢. الالتزام في الأحكام الشرعية بما عليه الصحابة والتابعين وأئمة المذاهب الأربعة.

٣. تكفير الحكومة لحكمها بغير ما أنزل الله.

٤. وجوب جهاد هذه الحكومة والطائفة التي تعاونها.

٥. رفض الأساليب الديمقراطية باعتبارها أساليب شركية تنافي عقيدة التوحيد.

– الطائفة الثانية: وهي الطائفة التي تتخذ سبيل مداهنة الحكومة وسيلة إلى ما يزعمونه إقامة الدولة الإسلامية.

فمنهم من يلتزم بقوانين الحكومة ويدخل الانتخابات، ويعمل من خلال ما يسمونه القنوات الشرعية، ويهاجمون المجاهدون، ويصفونهم بالإرهابيين والمتطرفين، ناهيك عما تجود به قريحتهم من السباب الصريح، ومنهم من لا يريد الدخول في الانتخابات، ولكنهم يصدون الناس صراحة عن الجهاد تحت دعاوى عديدة منها أن الجهاد مهلكة ومضيعة للدعوة، ومنها أن الحاكم مسلم تجب طاعته، ومنها أن جنود الحكم مسلمون لا يتميزون في إسلامهم عن المجاهدين، فكيف يقتل المسلم أخاه، إلى آخر هذه الترهات التي رددنا عليها تفصيلًا في نشراتنا وإصداراتنا خاصة كتاب العمدة وكتاب الهادي إلى سبيل الرشاد.

الطائفة الثالثة: وهم المنصرفون عن واقع المسلمين والسعي لإقامة دولتهم انشغالًا ببعض أنواع الخير كالدعوة إلى الصلاة أو إلى السنن النافلة أو إلى بناء المساجد أو التحذير من ارتياد الأضرحة والقبور وما يتعلق بها من بدع ..، فهؤلاء أخذوا جزءًا من الدين وتركوا أجزاء لخوف منهم أو لسوء فهم، ومنهم من يذكر المجاهدين بالسوء ومنهم من يسكت عنهم، فهذا موجز واقع الحركة الإسلامية، وكما ترى فإن الطليعة الصلبة الصامدة للحركة الإسلامية هم أهل الجهاد، وهؤلاء -بفضل الله- يزيد عددهم ويتضاعف كل يوم رغم حدة البطش الذي لم يسبق له مثيل في تاريخ مصر المعاصر ضد أي حركة سياسية أو دينية، وهذه من بشائر النصر بإذن الله.

الأنصار: هل لكم أن تعطونا فكرة عن الثوابت المنهجية لجماعة الجهاد في نقاط رئيسية مختصرة؟

د. أيمن: الثوابت المنهجية لجماعة الجهاد باختصار هي:

أ) الالتزام بعقيدة السلف وأهل السنة والجماعة من الصحابة والخلفاء الراشدين والتابعين والقرون الثلاثة الفاضلة الذين توفي النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو عنهم راض.

ب) الالتزام بأحكام الشريعة كما نقلها العلماء الأثبات والأئمة الأعلام، نلتزم بما اتفقوا عليه، ونرجح بين أقوالهم فيما اختلفوا فيه، ونلتزم الاحتياط فيما لم نتمكن الترجيح فيه.

ج) الاعتقاد بكفر الدول والأنظمة العلمانية التي تحكم بغير ما أنزل الله، وتسيطر على بلاد المسلمين.

د) جهاد الحكام المرتدين العلمانيين الذين يسيطرون على بلاد المسلمين، وقتال الطائفة المعاونة لهم.

هـ) مساعدة ودعم الإخوة المجاهدين في الحركات الجهادية الأخرى، والتعاون مع بقية المسلمين على البر والتقوى، وعدم التعاون على الإثم والعدوان.

الأنصار: دأبت وسائل الإعلام على اتهام الحركات الإسلامية بأنها تتلقى دعمًا وتوجيهًا من إيران، ومن ذلك أيضًا تهمة وسائل الإعلام المصرية للتنظيمات المصرية بهذه التبعية للشيعة؟ فما رأيكم؟

د. أيمن: اتهام وسائل الإعلام لنا بتلقي الدعم من إيران هو من باب الافتراء المحض، فإن لنا موقفنا الواضح من إيران، وهو الموقف الذي ينبني على الحقائق العقائدية والعلمية:

فأما الحقائق العقائدية:

- فكما أسلفنا أننا نلتزم مذهب السلف الصالح أهل السنة والجماعة، ولذا فإننا وبين الشيعة الاثنا عشرية فروقًا واضحة في العقيدة، والشيعة الاثنا عشرية عندنا هم أحد الفرق المبتدعة الذين أحدثوا في الدين بدعًا عقائدية، وصلت بهم إلى:

سب أبي بكر وعمر وأمهات المؤمنين وجمهور الصحابة والتابعين ويرون ردتهم وكفرهم ويجاهرون بلعنهم.

القول بتحريف القرآن كما يعتقده أغلب أئمتهم ومحققيهم فيما عدا أربعة من أئمتهم هم ابن باوبويه القمي والسيد المرتضى وأبو جعفر الطوسي وأبو علي الطبرسي، وحتى هؤلاء الأربعة ذكر محققهم نعمت الله الجزائري أن هذا القول لم يصدر منهم إلا لسد باب الطعن عليهم، بدليل أن ابن بابويه ذكر تسعة أحاديث من أحاديث القوم تصرح بتحريف الكتاب العزيز دون أن يرد عليها.

- إلى غير ذلك من الأقوال المبتدعة كادعاء عصمة الأئمة الاثنا عشر، وأنهم بلغوا ما لم يبلغه نبي مرسل ولا ملك مقرب، وادعاء غيبة الإمام الثاني عشر وادعاء الرجعة.. الخ.

فهذه العقائد من اعتقدها بعد إقامة الحجة عليه يصير مرتدًا عن دين الإسلام، ومن كان منهم جاهلًا واعتقد هذه الأصول الفاسدة بناء على أحاديث ظنها صحيحة ولم يبلغه الحق فيها، أو كان عاميًا جاهلًا فهو معذور بجهله على التفصيل المعروف في لب الأصول (راجع: مبحث الجهل والعذر به في كتاب الهادي إلى سبيل الرشاد).

أما عن الحقائق العلمية:

فإن أئمة الثورة الإيرانية بعد ثورتهم على الشاه التي قاموا بها لانحرافه عن الإسلام ادعوا أن ثورتهم إسلامية وليست شيعية، وأنهم يقفون مع المسلمين في كل مكان يضطهدون دون التفرقة بين سني وشيعي، وقد لاقى هذا الكلام قبولًا لدى كثير من الشباب المسلم، ولكن ما زالت الحقائق تتكشف يومًا بعد يوم أن هذا الكلام هو من قبيل الدعاية وأن الحكومة الإيرانية تتخذ موقفًا صلبًا في أي قضية طالما كان المتضرر فيها من الشيعة، أو كان للشيعة مصلحة في هذا الموقف. أما ما عدا ذلك فموقفهم هو التجاهل التام، حتى لو كانت القضية صراع بين الكفر والإسلام، ومن أمثله ذلك:

– موقفهم من الثورة الإسلامية في سوريا، حيث ساندوا حكومة حافظ الأسد، وقالوا إن الإخوان المسلمين عملاء لأمريكا، وتركوهم يُذبحون على يد حافظ الأسد.

– موقفهم من الجهاد الأفغاني، حيث ساندوا الأحزاب الشيعية فقط قبل وبعد سقوط الحكم الشيوعي، ودور الشيعة في الجهاد الأفغاني يعرفه الجميع، حيث كانوا يفرضون الإتاوات على قوافل المجاهدين وإمداداتهم، وهذا الموقف شهد به آلاف الشباب العربي الذين شاركوا في الجهاد الأفغاني.

– موقفهم من ترحيل المجاهدين العرب من باكستان، حيث كان موقفهم هو التعامي والتجاهل التام عما يحدث، ولم يتدخلوا أو يشجبوا أو يرحبوا بأي عربي واحد في إيران (بلد الثورة الإسلامية العالمية) !!

– موقفهم من الجهاد في مصر والجزائر، حيث لا يقدمون أية مساعدة للحركات الجهادية، ويتركونها في صراع دامي مع الطواغيت، وموقفهم مع كثير من الحركات الجهادية أنهم لا يساعدون إلا من كان بوقًا لهم أو دائرًا في فلكهم أما من يأبى ذلك فلا يقدمون له شيئًا أصلًا أو ربما قدموا له بعض الفتات لاستدراجه، فإن أبى التبعية لم يقدموا له شيئًا.

وموقفهم من الحركة الجهادية في مصر والجزائر موقف تاريخي مسجل عليهم، يثبت زيف ما يدعونه من أنهم ثورة إسلامية ليست شيعية، بل هم متعصبون لا يساعدون إلا الشيعة أو عملاء الشيعة، يتركون المجاهدين في الجزائر ومصر يُذبحون على يد فرنسا وأمريكا وإسرائيل التي يهتفون ضدها في مظاهراتهم، ولعل هذا التاريخ إن يُكتب يومًا ما ليطلع عليه الشباب المسلم على الحقائق.

والخلاصة أن الحركات الجهادية في مصر لا تقدم لها إيران شيئًا لسبب واحد أنها ترفض أن تكون تابعة لإيران أو بوقًا لها.

الأنصار: ما هو موقفكم من بعض الحركات الإسلامية التي تدور في فلك إيران؟

د. أيمن: موقفنا من هذه الحركات هو نصحهم وتحذيرهم إن مسلكهم هذا لن ينفعهم بشيء، ففي مقابل القليل الذي تقدمه إيران لهم، سيُتهم الشباب المسلم بأنهم عملاء لإيران، وسيفقدهم احترام جمهور أهل السنة لهم، ولن يملكوا حرية قرارهم إرضاءً لإيران التي فقدت حتى ثوريتها التي كانت تدعيها في الأيام الأولى للثورة.

الأنصار: ما هي حقيقة قضية التائبين، الذين يدعون انتسابهم للحركات الإسلامية في مصر؟ وهل قضية التائبين التي تداولتها بكثرة وسائل الإعلام قد أثرت على معنويات الإخوة في مصر؟

د. أيمن: التائبون هؤلاء هم التائبون عن الإسلام والجهاد، وهم قلة اهتز إيمانهم في السجن، واستجابوا لإغراءات المباحث، وصدقوا وعودهم الكاذبة، وبدؤوا في استمالة كل من يلمسون لديه زيغًا أو ضعفًا ليهاجم الجهاد والمجاهدين، ويمجد ويسبح بحمد الحكومة الكافرة وعلمائها المضلين، ولكن بحمد الله لم تستجب له إلا نزر يسير، أما الإخوة المجاهدين في الأسر فقد كادوا أن يفتكوا بهم لولا تدخل المباحث لإنقاذهم وترحيلهم إلى سجون أخرى.

وهذه القضية بحمد الله لم تؤثر على معنويات الإخوة، والدعوة بفضل الله في اطراد ونمو، وأكبر دليل على ذلك هو تنامي الدعوة إلى التوحيد والجهاد، رغم البطش العنيف وعشرات الألوف من المعتقلين، ومئات القتلى في الشوارع أو في المحاكم العسكرية. واستمرار الحكومة في حملة البطش بلا هوادة يدل على فشل سياسة الحوار وندرة التائبين.

الأنصار: ما تصوركم للانعكاسات الأمنية لمعاهدات الصلح مع اليهود، ومساهمتها في الأمن الموحد والتحالفات القائمة؟

د. أيمن: إسرائيل هي العدو الحقيقي للأمة المسلمة، وبخاصة في المنطقة العربية، والمعركة معها قادمة لا محالة بإذن الله، وهذه الأنظمة في مصر والجزائر وتونس وليبيا والمغرب والسعودية لم توجد إلا لتحقيق مصالح الغرب، وإلا لأطيح بها.

والمسلمون هم الوحيدون القادرون على مواجهة إسرائيل وهزيمتها بإذن الله، أما تلك الحكومات العلمانية فهم حلفاء الغرب، ويفتحون أبواب البلاد العربية على مصراعيها للغز اليهودي، ولعل في هذه عبرة تاريخية وعقائدية هامة. فهذه الحكومات العلمانية وبخاصة العسكرية منها في مصر والجزائر والتي كانت تتشدق في الخمسينيات والستينيات من هذا القرن بعداء الاستعمار والصهيونية، انقلبت اليوم إلى المدافع الحقيقي عن مصالح الغرب وإسرائيل في المنطقة العربية ضد المجاهدين المسلمين، مما يدل على أمر عدائهم للغرب وإسرائيل كان دعاية زائفة، وسعيًا وراء مصالح من الشرق الملحد، بعد لفظهم الغرب الوثني، وإن عداءهم لإسرائيل لم يكن يومًا ما عداءً عقائديًا ولا عداءً صادقًا، لذا فنحن لا نستغرب تحالفهم ضد المجاهدين، بل هذا هو الأمر المتوقع والذي يجب ألا يغيب عن ذهب أي مجاهد، وكلما بلغنا تطور جديد في تحالفهم ضدنا، نذكر حال صحابة النبي –صلى الله عليه وسلم– حين تجمعت الأحزاب ضدهم

فمدحهم المولى -سبحانه وتعالى- بقوله: {وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا}.

لذا فسوف تشهد المنطقة مطاردة مشتركة للمجاهدين في مصر والجزائر وفلسطين، كلما ازدادت حدة المجاهدين واشتدت ضرباتهم.

الأنصار: ما هو تعليقكم على الزيارة التي قام ها مبارك إلى بعض الدول الغربية؟

د. أيمن: مبارك ذهب يستجدي المساعدات والدعم ضد المجاهدين خوفًا من أن يُطاح به لفشله في قمع الحركة الجهادية، وخاصة بعد أن بدأ الأمريكان في الاتصال ببعض ما يُسمى بالحركات المعتدلة، وخوفًا من أن تضغط أمريكا عليه لتخفيف حملة البطش والسماح ببعض الحريات التي يعلم أنها ستؤدي إلى مقتله.

الأنصار: كيف ترى وجودك في دولة غربية في الوقت الذي يدعم فيه الغرب الحكومات التي تصارعونها؟

د. أيمن: تنقلي في هذه الدول يتم بصورة متعددة، وللعلم فإن هذه الدول الغربية إدراكًا منها بظهور بوادر سقوط النظام المصري، تحرص على عدم الصدام مع الاتجاهات الإسلامية التي ترى أن الأمر سائر إليها عاجلًا أو آجلًا بإذن الله.

الأنصار: ما هو تعليقكم على مؤتمر روما وأحلام بعض الإسلاميين بالعودة إلى الحل الديمقراطي؟

د. أيمن: هذه كلها من حيل الغرب لمحاولة احتواء الموقف، وكل ما يمكن أن يسمح به الغرب هو قيام حكومة عميلة تحت سلطان الحكم العسكري بها مسحة دينية. أما العودة إلى الحل الديمقراطي فهي مستحيلة، لأن الغرب هو أول من يكفر بدينه الديمقراطي إذا تعارض مع مصالحه، فالغرب يعبد إلها واحدًا: هو إله المصلحة والمتعة واللذة الحاضرة فقط.

الأنصار: هل هناك أي تأثير حول القرار الأخير الذي صدر عن البيت الأبيض -وخص فيه جماعتكم وشخصكم- على العمل الجهادي بوجه عام؟

د. أيمن: هذا من قبيل الدعاية الزائفة التي يحاول أن يطمئن الرئيس الأمريكي بها نفسه وحلفائه، وليس له أي تأثير علينا بفضل الله، ولا على العمل الجهادي بوجه عام.

الأنصار: ماذا يمثل الجهاد في الجزائر بالنسبة لجماعتكم؟

د. أيمن: الجهاد في الجزائر بكل وضوح هو أمل المسلمين في هذا العصر، ويجب على الإخوة في الجزائر أن يعوا هذه الحقيقة، ويتحملوا هذه المسؤولية.

الأنصار: ما تعليقكم على المرحلة التي وصل إليها هذا الجهاد (في الجزائر) وهل تراه أمرًا طبيعيًا؟ أم أنه طفرة كما يعلق عليه البعض؟

د. أيمن: الجهاد في الجزائر وصل -بفضل الله- إلى مرحلة ما قبل النصر، وهذه المرحلة وصلها بتوفيق الله، بفضل ما يسره الله من ظروف موضوعية لتطور الجهاد في الجزائر ثم بفضل تضحيات المجاهدين، وما وفقهم الله إليه من سياسة سديدة أكسبتهم ثقة الأمة عبر العديد من المحن والابتلاءات، حتى اعتبرتهم الأمة حماة عقيدتها، والمدافعين عن عزتها وكرامتها، وقد بدأت بذور هذا الجهاد مع الشهيد -نحسبه كذلك ولا نزكيه على الله- بويعلي وإخوانه ثم الشباب المهاجر لأفغانستان، الذي بلغ درجة من النضج العقائدي والوعي السياسي حفظهم من أن يقعوا فيما وقعت فيه كثير من الحركات الإسلامية برضائهم بالمكاسب الجزئية، والتنازلات في عقيدتهم، والرضا بالدساتير العلمانية القوانين الوضعية تحت مظلتها.

ولذلك فإن الجهاد المبارك، وإن كان قد وفق الله بفضل الله تعالى، إلا أنه قد اتخذ الأسباب الكونية، وقدم التضحيات الجسيمة ما أهله أن يصله إلى هذه الدرجة. فقد استغل الإخوة بتوفيق من الله طبيعة الشعب الجزائري الأبية التي تأبى الذل، وتأنف من الضيم، واستغلوا كراهيته لفرنسا وعملائها، واستغلوا فطرة الشعب المسلم، المتمسك بدينه، واستغلوا طبيعة الأرض، واستطاعوا التغلغل بدعوتهم داخل صفوف النظام، ثم قدموا آلاف الشهداء والمصابين، وضحوا بدنياهم في سبيل دينهم، فاستحقوا قيادة هذا الشعب في معركته من أجل نصرة الإسلام ضد أحلاف الكفر.

الأنصار: هل من نصائح تودون توجيهها إلى الإخوة المجاهدين في الجماعة الإسلامية المسلحة عبر نشرة الأنصار؟

د. أيمن: نصيحتي لإخواني في الجزائر -وإن كنت أراهم اكتسبوا من الخبرات التنظيمية والإدارية والسياسية والقتالية ما يجعلهم موقع الريادة- من باب اتباع حديث النبي -صلى الله عليه وسلم-: (الدين النصيحة).

لذا فإني أرجوا أن يحرص الإخوة في الجزائر على:

- عدم تقديم أي تنازلات سياسية في أهدافهم ومطالبهم لإقامة النظام الإسلامي في الجزائر، وخلع النظام العلماني.

- الاهتمام الشديد بالترابط مع الشعب الجزائري والدفاع عن كرامته ومعاناته، ورفع الظلم عنه.

- الاهتمام بالتربية العقائدية والفقهية جنبًا إلى جنب مع الاهتمام بالقتال.

- الاهتمام بالدعوة العامة وسط الجماهير، وتحريضها، وإذكاء حماسها للدفاع عن دينها.

- أن يحرص الإخوة وخاصة القياديين منهم أن يكونوا في منزلة القدوة لعامة الناس في سلوكهم وصبرهم وتحملهم وحرصهم على خدمة المسلمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.